كلمة الرئاسة للأوّل من آذار في 12 آذار 2023 في الكفاءات – بيت مري.

أيها الحضور الكريم،

شخصيات رسمية، فعاليات اجتماعية، وممثلو أحزاب وجمعيات، مواطنون أحبّاء ورفقاء مصارعون لنهضة الأمّة ..

في الأوّل من آذار، شاءت الأمّة السّورية أن تُطلق لكلّ أبنائها وأجيالها، صرختها المدوّية "ما الذي جلب على شعبي هذا الويل؟". هذه الصرخة لم تكُن صوتًا عاليًا فقط، بل أنين قرون عديدة من آلام أمّة أدمت قلبها فتوحات واستعمارات متتالية متكالبة على ثرواتها وخيراتها، مرتوية من عرق ودماء أبنائها وعطاءات مبدعيها وتعب شبابها، ناهيك عن الوحش المفترس المتمثّل باليهوديّة العالميّة وما يتفرّع عنها ويعمل لصالِحها من مؤسسات وجمعيات في كلّ أنحاء العالم، والحركة الصهيونيّة التي أنجبت في جنوب وطننا كيان الاغتصاب وتزوير الحقائق التاريخية والثقافية والعلمية المدمّرة لكلّ المزايا الإنسانية والبشريّة، دولة التوحّش التوراتيّ المسمّاة "إسرائيل"، والتّاريخ أكبر شاهد على ما نقول، هذا الجُرح العميق النازف، أرادت الأمّة السّوريّة وقفه لأنها ترفض الموت والفناء، تأبى الخنوع والركوع والذلّ والاستسلام مهما كلّف الأمر من تضحيات جسام وبذل دماء.

أجل أيّها الأحباء،

لقد شاءت الأمّة السّوريّة أن تعلن حقيقتها في هذا الوجود الإنساني، هادية للشعوب، رائدة في قواعد التمدّن والارتقاء، وحقّها في حياة عزيزة كريمة شامخة، فكان أن اختارت إعلان عقيدة قومية اجتماعية تؤدّي لبعث نهضة تعيد إليها حيويتها وقوتها وتثبت سيادتها عن طريق أحد أبنائها "أنطون سعادة" الذي ولد في الأوّل من آذار عام ألف وتسعماية واربعة... لذا بات الأوّل من آذار عيداً قوميًّا بامتياز إلى جانب أعيادنا القومية الأخرى لأنّه عيد ولادة العقيدة السّوريّة القوميّة الاجتماعيّة التي بمفاهيمها نبني الأسس العلميّة الاجتماعيّة لنصبح شعباً موحّداً متراصًّا يدافع عن حقّه ومصالحه ويبني مؤسّساته التي ترعى شؤون حياته كوحدة اجتماعيّة متينة مرتكزةٍ على فكرة الأمّة التى بدونها يبقى متخبّطاً في بلبلة الأفكار والّتشرذم والتّفتت والفرديّة، يقول سعادة في مقدمة كتابه العلمي " نشوء الأمم": "إنّ الوجدان القومي هو أعظم ظاهرة إجتماعية في عصرنا، وهي الظاهرة التي يصطبغ بها هذا العصر على هذه الدّرجة العالية من التمدّن، ولقد كان ظهور شخصيّة الفرد حادثًا عظيمًا في ارتقاء النفسيّة البشريّة وتطوّر الاجتماع الإنساني، أمّا ظهور شخصيّة الجماعة فأعظم حوادث التطوّر البشريّ شأنًا وأبعدها نتيجة... إذ إنّ هذه الشخصيّة مركّب اجتماعي – اقتصادي - نفساني يتطلّب من الفرد أن يضيف إلى شعوره بشخصيّته شعوره بشخصيّة جماعته، أمّته، وأن يزيد على إحساسه بحاجاته، إحساسه بحاجات مجتمعه، ويودّ خيره كما يودّ الخير لنفسه". "كلّ جماعة ترتقي إلى مرتبة الوجدان القومي،...لابد لأفرادها من فهم الواقع الاجتماعي وظروفه وطبيعة العلاقات الناتجة عنه... فبقاؤها غامضة يوجد صعوبات كثيرة تؤدي إلى إساءة الفهم وتقوية عوامل التصادم في المجتمع فيعرقل بعضه بعضًا... ويضعف فيه التنبّه لمصالحه وما يحيط بها من أخطار من الخارج."

إن إغفال هذا المبدأ العلمي، والتمسّك بالطائفيّة والحزبيّة الدينيّة المدفوعة علينا من الخارج وما نتج عنها من أنظمة بالية تكرّسها في نفوس أبناء شعبنا، وتنمّي التّفرقة والحقد والضغينة، يشكّلان العقبة الكبيرة في

توجّهنا صفًا واحدًا متراصًّا لدرء الخطر وتطهير أرض الوطن. فأين نحن اليوم ممّا يقع من أحداث خطيرة ومخططات إباديّة تتعرّض لها كل كيانات أمّتنا السياسية تنفيذًا لأهداف توراتية؟

أين نحن مما يجري في فلسطين من مسلسل جرف الأراضي وهدم المنازل واستباحة الدماء والمقدسات؟

لقد حذّر الحزب السوري القومي الإجتماعي في رسالة وجهها للسيّد ياسر عرفات عام 1974، حذّر من القبول بإقامة "دولة فلسطينيّة" لأنّ نتائجها خطيرة جدًّا وأهمّها البنود والشروط التي ستندرج في المعاهدة وتجعل من السّلطة الفلسطينيّة المزمع تشكيلها مسؤولة عن أمن "الكيان الغاصب" في الدرجة الأولى، وملزومة بالتقيّد بميثاق وقوانين الأمم المتحدة كباقي دول العالم، وبميثاق جامعة الدول العربية التى لم تُجمع على شيء حتى الآن، مما سيؤدّي لاحقًا إلى تجميع الشّعب الفلسطيني في مدن محاصرة يسهل ضربها ضربات إبادة جماعية ومنع مساعدة لا توافق عليها "إسرائيل" من الوصول إلى الأراضي المحتلة.

وهذا ما حصل بالفعل، فالأمم المتحدة ومجلس الأمن المسيطر عليها من قبل اليهوديّة العالميّة والولايات المتحدة الأميركانيّة وكلّ القرارات الصادرة عنها، ألزمت دول العالم بتطبيقها والتقيّد بقوانينها ما عدا "إسرائيل" فتاتهما المدلّلة، المستمرة في ارتكاب كلّ أنواع الإجرام بحقّ شعبنا في فلسطين. وها هم شباب فلسطين وأطفالها تحوّلوا بإرادتهم إلى ينبوع استشهاد لا ينضب دفاعًا عن الأرض والشعب، يتحدّون كلّ وسائل الظّلم والقهر والإذلال معلنين ترحيبهم بالموت متى كان طريقًا للحياة.

وشامنا الحبيبة، كأنّه لم يكفِها ما أصابها من ويلات التّدمير والقتل والحرق والنّهب والتنكيل بشعبها من الولايات الأميركية المتّحدة المتهوّدة الداعشيّة ومن قصف الطّيران اليهودي لها واستهدافه المتمادي لمواقع عسكرية ومدنية باستمرار وشبه يومي مستغلًّا عدم الردّ، لأسباب لا نعرف إن كانت سياسية أو عسكرية أوضغوطات خارجية، وإلى أن يحين وقت الرد ونتمنى أن لا يكون بعيداً، وفي ظلّ الحصارالظّالم الذي تتعرض له، شاء القدر أن يزيد نكباتها نكبة زلزال مدمّرأزهق أرواح آلاف القتلى والجرحى وآلاف المفقودين وآلاف العائلات بلا مأوى، وآلاف المباني المتصدّعة، والذي ستستمرّ تبعاته المحزنة لسنين طوال، مشكورة الدول الصديقة العربية منها والأجنبية التي سارعت لنجدة الشعب والدولة وقدّمت المساعدات على وجه السرعة متحدّية العقوبات الأميركية المفروضة علينا، ولذرّ الرّماد في العيون أقدمت الولايات المتّحدة على رفع العقوبات لمدّة 180 يومًا للمساعدات الإنسانية فقط دون تحديد لأنواع المساعدات، فهل تشمل هذه المساعدات المعدات الطبية الحديثة التي تحتاجها المستشفيات؟ وهل تشمل المواد الأوّلية لصنع الدواء؟ وهل تشمل المشتقّات النفطية؟ وماذا عن تحويل الأموال من الخارج؟! ويبدو حتى الآن أن رفع هذه العقوبات هو كلام إعلامي فقط، وأكذوبة خادعة لشعبها ولشعوب الغرب عامّةً لتلميع صورتها الإنسانية...

ولكنّ اللافت الذي يشكّل عزاء لنا ويعطينا الأمل للمستقبل هو تلك القافلات من الشاحنات التى جمعها أبناء شعبنا من العراق ولبنان والاردن، رغم الظّروف المعيشيّة القاسية، لنجدة أخوتهم في الكيان الشامي، وهذا دليل على عظمة نفسيّة الأمّة السّوريّة وعلى أصالة أبنائها وشعورهم القوميّ بالواجب الإنساني والمسؤولية في نجدة إخوانهم عند الشّدة، وحتى فلسطين الجريحة قدّمت ما تيسّر. إنّ هذا التحرّك الشعبي العفوي يجب أن يشكّل مرحلة جديدة في حياتنا تدفع بحكّامنا ومسؤولينا إلى الانفتاح وإزالة الحواجز التي تعيق تعاوننا والتنسيق بين كياناتنا لحلّ مشاكلنا....

أيّها المواطنون الكرام،

لقد استفردت كياناتنا، الواحد تلو الآخر، بنفس الأساليب الهمجيّة، اتهامات كاذبة لا أساس لها من الصّحة، افتراءات ومكائد مدبّرة، إعتداءات عسكريّة مباشرة، حروب داخليّة، ثورات فوضويّة مقنعة "بحرية التعبير" و" الديمقراطية" وإلى ما هنالك من شعارات رنّانة تستجيب لها عامّة الناس ويغذّيها عملاء من الداخل في ظل غياب الدولة وإهمالها لشعبها،وانصياع معظم ساستنا وحكامنا لأوامر الخارج...وفي ظروف داخليّة مزرية: لا وعي قومي، لا بناء إجتماعي سليم، لا مؤسّسات سليمة من الفساد والخداع، لا جيوش مجهّزة بالسّلاح والعتاد الضروري للدّفاع عن الأرض والتّصدي للاعتداءات الخارجية.

في لبنان، تتحفنا السفيرة الأميركية بطلّاتها على شاشات التلفزة وحملاتها الإعلانية لمنتوجات "US Aid" كمّامات السلام... وفي تحرّكاتها وزياراتها المكّوكيّة للسياسيين والقادة تعطي تعليماتها التآمريّة الداعشية: فإمّا نزع سلاح حزب الله لأنّه يُرعب "دولة الاغتصاب" ويهدّد أمنها، وبالتّالي فرض التطبيع مع العدو، وإمّا استمرار الحصار وزيادة الخناق على الشّعب للتجويع وبيع مؤسّسات الدّولة وممتلكاتها، وفي الحالتين إذلال وتركيع وموت محتّم، والمبكي في الأمر استعداد بعض الأحزاب للانزلاق إلى حرب أهليّة داخليّة تؤدّي إلى التقسيم بحجّة حماية المسيحيين، وكأنّ الدماء التي سقت أرض الجنوب والتي تصدّت لداعش، لم تبذل لحماية الشّعب كلّه من الإرهاب والإرهابيين.

لقد آن الأوان للخروج من نظام المحاصصة الطائفيّة وبناء نظام يقوم على أساس المواطنة والإخاء القومي.. آن الأوان لخروج ساستنا من زواريب السياسة الضيّقة والمكاسب الفرديّة والتشبّث بالسلطة والتعنّت المذهبيّ الفئوي، فبعد كلّ ما مرّ علينا من ويلات وتجارب أليمة وبعد كلّ ما قاساه شعبنا من مآسي ومحن، لا مفرّ لنا من الوحدة القوميّة لأنها الضّامن الوحيد لحمايتنا جميعاً ولتأمين مصلحتنا العامّة...

لتحيَ سورية وليحيَ سعادة .